عليه ويردد دائماً: «إن المرض هو أول شيء هداني سواء السبيل»[74]، «أنا أعرف الحياة معرفة جيدة، لأني كنت على وشك فقدانها»[75].

ولكن مع ذلك فإنه من الصعب علينا أن نقول بضرورة الألم بالنسبة إلى جميع الأدباء، وخاصة أولئك الأدباء الذين لا يريدون أن يتخذوا من الأدب وسيلة للتعبير عن الذات الفردية وما يختلج فيها من مشاعر، وإنما يريدون أن يجعلوا من الأدب فناً موضوعياً أو «غاية في ذاته، همه نحت الجمال أو خلقه»[76]، ويحرصون أشد الحرص على إخفاء آرائهم وأفراحهم وأحزانهم، ويلترمون الحياد في كتاباتهم مكتفين بالتصوير الموضوعي للحياة والأشخاص والمجتمعات.

ولا نترك الحكيم يمر دون أن نأخذ عليه شيئاً آخر، وهو حصره الألم في مصدر واحد، وهو مصدر العلاقة بين الرجل والمرأة، فهناك مصادر أخرى متعددة للألم، مثل المشكلات الاجتماعية والإنسانية وغيرها.